

المواقع الأثرية المنتشرة بين بلديتي ونوغة وبني يلمان

Archaeological sites scattered between the municipalities of Wennougha and Ben-Ilman

1- خربوش حنان *، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

hanane.kherbouche@univ-constantine2.dz

2- سعاد سليمان، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

souad.slimani@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /04/19 تاريخ القبول: 2024 /05/26 تاريخ النشر: 2024 /06/27

ملخص:

نقف في هذا المقال على سلسلة من المواقع الأثرية المكتشفة في الإقليم الممتد بين بلدية ونوغة المعروفة سابقاً باسم ملوزة وبلدية بني يلمان الواقعتين شمال غرب المسيلة. سنتطرق إضافة إلى المواقع الخمسة المدرجة في الأطلس الأثري للجزائر، إلى مواقع أخرى مثل معسكر تاتلي الذي حُدد خطأً خارج هذه المنطقة من ناحية، و من ناحية أخرى إلى مواقع جديدة مثل بوقلادة وكاف أولاد سي موسى والعديد من المنشآت الجنائزية المنتشرة بعنق الجمل وذراع الوسط وكودية البقر وشرشارة وغيرها. تعدّ جملها مواقع مميزة وتعكس خصوصية محلية...مهدف في هذه الورقة من جهة إلى تحديث البيانات الأثرية لبعض هذه المواقع، ولا سيما موقع تاتلي، ومن ناحية أخرى إلى دراسة الاكتشافات الحديثة من خلال التوثيق الأثري كلمات مفتاحية: ملوزة، الوندال،، تغرست،، تاتلي،، بني يلمان.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

In this article, we look at a series of archaeological sites discovered in the area between the municipality of Ouennougha, formerly known as Mellouza, and the municipality of Beni Yilman, located in northwestern M'sila. In addition to the four sites listed in the Archaeological Atlas of Algeria, we will look at other sites such as Tatlati military camp, which has been wrongly identified outside this region, and new sites such as Bouglada, Kaf Oulad Si Moussa, and several funerary structures scattered at Onk el-Djmal, Draa el-Wasat, Koudiat el-Beggar, Cherchara, and others. In this paper, we aim, on the one hand, to update the archaeological data of some of these sites, especially Tatilti, and, on the other hand, to study the recent discoveries through archaeological documentation.

Keywords: Melouza; vandal; Tagharast; Tatilti; Beni Ilmane.

مقدمة

قبل التطرق إلى الملف الأثري الذي يحتويه الإقليم الممتد من ونوغة إلى بني يلمان، نشير أنه إلى غاية ديسمبر 1963¹ كان يطلق على هذا الإقليم تسمية ملوزة. يمتد هذا الأخير شمال غرب سلسلة جبال الحضنة على بعد حوالي 55 كلم شمال غرب مقر ولاية المسيلة. بعدها أصبحت ملوزة تسمى ونوغة نسبة لجبال ونوغة المنتمية إلى سلسلة جبال الأطلس التلي² و أضحى بلدية تابعة لدائرة حمام الضلعة ، ألحقت بلدية بني يلمان بدائرة سيدي عيسى. نود أن ننوه هنا أننا في ورقتنا هذه سنتطرق إلى كل المواقع الأثرية المنتشرة بين ونوغة و بني يلمان التي جاء ذكرها في الأطلس الأثري للجزائر من جهة و الغير مدرجة فيه من جهة أخرى، كما أن هذه الأخيرة اكتشفت إما عفويا أثناء إنجازات تنموية أو بعد التحريات الميدانية التي قام بها باحثون مختصون في علم الآثار.

¹ <https://www.joradp.dz/FTP/Jo-Francais/1963/F1963091.pdf>, 13-11-2023

² El Briga C. , « Bou Taleb », *Encyclopédie berbère* [En ligne], 10 | 1991, document B95, mis en ligne le 01 juin 2013, 12-11-2023

إن الدراسات والورقات البحثية السابقة حول هذا الإقليم-لا سيما المتعلقة بالفترات التاريخية الأولى منها من جهة والأبحاث الأثرية من جهة أخرى - نادرة وتكاد تكون منعدمة ، فتذكر عامة بشكل عرضي لا غير، في حين ننبه أنه بعد الاكتشافات الأثرية الجديدة بات الإقليم الشاسع محط اهتمام العديد من الباحثين من خارج و داخل الوطن؛ نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الدراسات منها أعمال نصيرة بن صديق¹ التي تطرقت فيها إلى معسكر تاتلي بملوزة و جاءت على ذكر الفرقة العسكرية الذي رابطت به في نهاية القرن الثاني و بداية القرن الثالث الميلاديين ، واعتمدت في دراستها على أبحاث سابقة خاصة تلك التي قدمها بول ماسييرا Paul Massiera² في الثلث الأول من القرن العشرين و هو الذي يرجع إليه الفضل في تحديد الموقع الأثري لهذا المعسكر الواقع بدوار أهل الواد و تحديدا بالمكان المسمى تغرست. قدم بول ماسييرا وصفا شاملا لما وجده من آثار بالموقع و نشر نتائج أبحاثه في المجلة الإفريقية سنة 1936. نشيد أيضا ببعض الدراسات التي نشرها "جون بيار لابورت"³ J.P.Laporte. في دوريات و ملتقيات دولية؛ يتمثل معظمها في إعادة قراءة دراسات سابقة لما اكتشف بالموقع من جهة و دراسات تحليلية لبعض المكتشفات التي نشرها من قبل "ماسييرا" من جهة أخرى. أما بالنسبة للدراسات الحديثة نشير إلى بعض الأعمال التي أنجزتها سعاد سليمان⁴ مثل أطروحتها حول تاريخ و آثار بلاد الحضنة سنة 2014 ، قدمت فيها ملفات أثرية عديدة منها ملف آثار ونوغة، زيادة عن ذلك نشرت مقالات دولية و وطنية تطرقت فيها إلى بعض الاكتشافات الحديثة⁵ بالمنطقة ، وهي التي سنقف عليها في مقالنا هذا. أما آخر الدراسات وليس أخيرا ،

¹ Benseddik N, *les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le Haut Empire*, SNED, Alger.1982

² Massiera P, "La station de Tatilti." Revue. Africaine ,T 79-1 , 1936,pp 465-476.

³ Laporte J.-P , "Notes sur les camps d'Aras et de Tatilti." La hiérarchie, (Rangordnung) de l'armée romaine sous le Haut-empire : Actes du Congrès de Lyon (15-18 septembre 1994) rassemblés et édités par Yann Le Bohec, Lyon, septembre 1994 pp 343-366

⁴ سعاد سليمان، أدراسة تاريخية و أثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار القديمة (غير منشورة) ، جامعة الجزائر 2 ، 2014،

⁵ Slimani S, , "Notes sur des inscriptions inédites dans les ruines de Taares (Tatilti) à Ouennougha," , Revue Athar,2016,V.15, pp.18-20 ; Kasdi Zet Slimani , "Nouvelles données sur la cohors IV Sygamborum," , *Antiquités africaines* , 56 , 2020 ,pp 335-344

تلك التي قدمها مصطفى رميلي¹ من خلال أطروحته حول المنشآت الجنائزية بالحضنة والتي خص فيها ملفا للعديد من المنشآت الجنائزية المنتشرة بأعالي جبال ونوغة وبني يلمان، وتعود هذه الأخيرة حسبها إلى فترة فجر التاريخ ، كما تطرق أيضا إلى الطقوس الجنائزية الممارسة وقتها . نعتبر دراسته هذه شاهدا حيا على الاستيطان البشري المحلي المبكر في هذا الإقليم الجغرافي الاستراتيجي والذي يعود بنا إلى فترات ما قبل الاحتلال الروماني التي كان يتمتع فيها ابن المنطقة بحريته المطلقة.

وعليه سنقف على جل هذه المعالم الأثرية الشاهدة على الفترات الممتدة من بدايات التواجد البشري إلى عشية الفتح الإسلامي، كما نتناول بالدرس تلك كل المعطيات المَحْيَنَة و كيف تسوقنا مستقبلا إلى إعادة تصور مختلف المحطات الحضارية التي شهدتها هذا الإقليم الهام و نعطي تأريخا تقريبا لبداية التعمير البشري فيه؟ و هل يمكنها أن تساهم النتائج المرجوة في إثراء جوانب عديدة لاسيما لتعليل العلاقة التي كانت سائدة بين السكان المحليين و المستعمر الروماني؟ ثم ما هو الدور الذي لعبته هذه المنطقة خلال الفترات القديمة ؟

1. لمحة تاريخية .

على الرغم من غياب المعطيات التاريخية لهذا الإقليم في الفترات القديمة إلا أن البحث من خلال التقارير السابقة و الدراسات الحديثة و القليلة قادنا إلى حصره جغرافيا و سياسيا ضمن مجال مملكة الماسيل² Massyles ، هذه التي جاء ذكرها لأول مرة في فترة الحروب البونية الأولى³ و التي جرت أحداثها بين سنتي 264 ق م و 241 ق م . إن الرجوع إلى الأحداث التاريخية التي شهدتها أرض الحضنة -التي يعد هذا الإقليم جزءا منها - مكننا من الوقوف على مسرح تلك لمقاومات التي قادها الزعماء المحليون في محاربة العدو الروماني، ومنها نستحضر ما جاء ذكره في المصادر التاريخية لاسيما مؤلف "حرب يوغرطة"⁴

¹ مصطفى رميلي، دراسة أثرية للمعالم و الطقوس الجنائزية لفجر التاريخ بمنطقة الحضنة، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في تخصص آثار ما قبل التاريخ ، (غير منشورة) جامعة الجزائر 2، 2016،

² للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى مقال سعاد سليمان ، "قراءة في تاريخ الحضنة القديم،

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 32، العدد 2، 2019، ص 51

³ Desanges, J , *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil* (Université de Dakar, Faculté des lettres et sciences humaines, Publications de la section d'histoire, n° .4, 1962,p110

⁴ <https://remacle.org/bloodwolf/historiens/salluste/jugurtha.htm> ,18-04-2024

الذي عند سرده وقائع حملة القائد الروماني Caius Marius كايوس ماريوس (156- 86 ق م) للقضاء نهائيا على الملك يوغرطة الخصم الذي أرعب روما ، ذكر بعض المحللين لهذا المصدر أن المسار الذي تحركت عبره الجيوش احتوى مناطقًا تابعة للحضنة ، وراح البعض لاقتراح إقليم ونوغة ضمن المعابر التي اتبعها جيش يوغرطة في مساره لقطع الطريق للجيوش الرومانية إبان تلك الفترة ، إذ التقى هناك جيش يوغرطة بجيش صهره "بوخوص" ؛ فذكر ¹Pouille أنه لما بلغ كل من "بوخوص" و "يوغرطة" منتصف سفح جبل الديرة بسور الغزلان اتبعًا خطأ موازيا للجيوش الرومانية، وكان ذلك على طول سلسلة جبال ونوغة شمال الحضنة وأنها كانا يتقدمان عن العدو بمسيرة يوميين، ولعل هذا ما مكن "بوخوس" و "يوغرطة" من قطع الطريق للجيش الروماني مغادرين بذلك الحضنة مرورًا بجبل "عياض" عبر برج الغدير ونزلاً بقرية "غنية" الواقعة على بعد كيلومترين من خربة "زامبيا" المعروفة باسم Tamascani² قديماً عند الحدود الشرقية لبلدة "مجانة"³، في حين كان "ماريوس" القائد الروماني يعسكر في الطرف المقابل لهما... غير أن "ستيفان غزال" Gsell St رأى في هذا التحديد الطبوغرافي لمنطقة ونوغة الذي جاء به Pouille مبالغ فيه ⁴.

في المنتصف الثاني من القرن الثالث ميلادي خلال الثورة الموريطانية المعروفة أيضاً بثورة 253م⁵ التي ثارت فيها القبائل المحلية ضد الرومان ، جاء ذكر شخصية زعيم ثائر يدعى فراكسن Fraxen في نصين وجدا بكل من موقع أوزيا Auzea (صور الغزلان حالياً) و موقع لمباز Lambèse⁶. اتفق جمعٌ من الباحثين على أنه زعيم وقائد قبيلة الفراكسنس Fraxenses المنتمية لموريطانية القيصرية⁷، و التي رجح الباحث

¹ Pouille M.A, « A travers la Maurétanie Sétifienne - Première partie: Histoire » RSAC 1863. Ve 7: p. 120

² Gsell St , Atlas Archéologique d'Algérie, Alger 1911 ,f°15, n° 91

³:Gsell St , Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord,T7, Paris,1927,p243

⁴ Gsell St , ibid, ,p243,note 3

⁵ Salama P, « Vues nouvelles sur l'insurrection maurétanienne dite de 253. Le dossier numismatique » , dans *L'armée et les affaires militaires*, Paris (CTHS), 1991, p. 464

⁶ Kotula T, « Faraxen, famosissimus dux Maurorum », Africa romana, IV, Sassari 1987, p. 229-234

⁷ Desanges J, « Fraxinenses », *Encyclopédie berbère*, 19 | 1998, 2934 ; Catalogue,op-cit,pp.52,91

Salama بدوره أنها كانت متواجدة بالمنطقة الجبلية بونوغة¹. يذكر المؤرخون أن هذا الثائر ورفقائه أو جيشه اجتاحوا مقاطعة نوميديا و سيطرو عليها. غير أنه لقي حتفه على يد الفارس الروماني Q.Gargillius Martialis و بعدها تعرض هذا الأخير بدوره للاغتيال من طرف عناصر من قبيلة البوار منتقمين بذلك للقائد فراكسن².

تجسد أيضا الاحتلال الروماني بهذا الإقليم الشاسع خلال القرن الثالث حوالي سنة 235م بإقامة الأسرة السيفيرية لمعسكر شتوي المعروف بمعسكر تاتلي. نجده تحديدا بدوار أهل الواد في المكان المسمى تغرست الذي تنتشر فيه حاليا العديد من البقايا الأثرية التي سنأتي على ذكرها لاحقا. رابط به جيوش من فرقة أجنبية مثلما بينته الكتابات اللاتينية التي اكتشفت به.

2. الملف الأثري لإقليمي ونوغة و بني يلمان (الخريطة رقم 1).

تشارك بلديتي ونوغة و بني يلمان في الخريطين الأثريتين رقم 15 المعروفة بورقة أقبو ورقم 25 المعروفة بورقة المسيلة المدرجتين بالأطلس الأثري للجزائر. تمت الإشارة في هذا المرجع إلى خمسة مواقع أثرية هامة تتمثل في قبور من نوع البازينات و الجثوات المدرجة تحت رقمي 52 و 53 على الورقة رقم 15 ، ثم ثلاثة مواقع من الفترة القديمة في الورقة 25؛ منها بقايا ضيعتين فلاحيتين تحمل الأولى رقم 01 و الثانية رقم 02 ، بينما نص رقم 03 على بقايا قرية أو تجمع سكني لكن لم نجد آثاره بعد .

إضافة إلى موقع تاتلي المكتشف سنة 1936، هناك مواقع لم تكن معروفة على أن بها بقايا أثرية وهي لا تقل أهمية عن ما سبق، فنشير إلى كل من بوقلادة وعنق الجمل و كدية البقر وسبعين كدية وشعبة العرعار المنتشرة بونوغة، ثم موقعي كاف أولاد سي موسى و الشرشارة ببني يلمان .

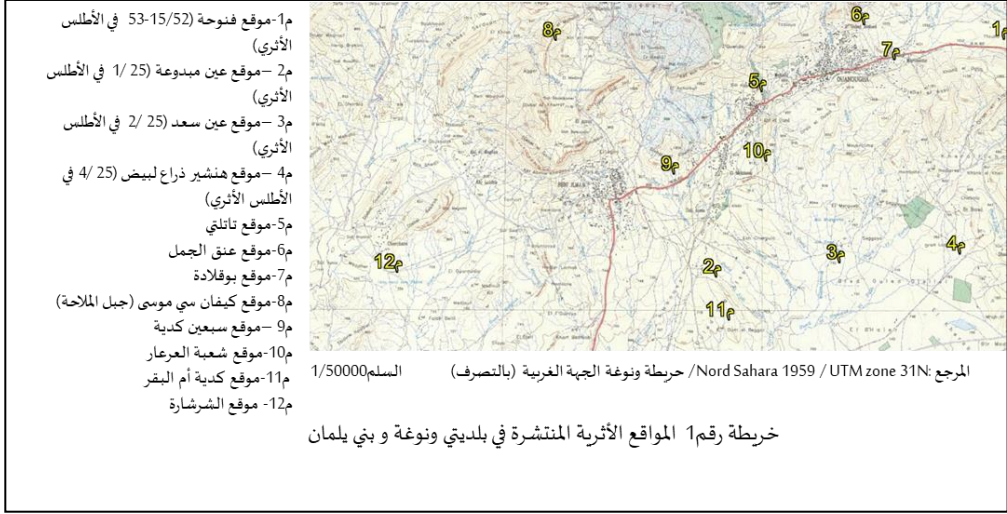
وعليه نقدم في هذه الورقة 12 موقعا وكل ما تحويه من شواهد و دلائل مادية تشيد بأهمية هذا الإقليم تاريخيا ، مع العلم أنه من جهة نشير عرضا إلى المواقع المدرجة في الأطلس الأثري والتي أحيانا لا نجد لها أثرا في الوقت الحالي ، و من جهة أخرى نقف على المواقع المكتشفة سواء أثناء الاحتلال الفرنسي أو بعد صدور طبعة الأطلس الأثري التي كانت سنة 1911 ، ثم نقف على تلك المواقع و الآثار المكتشفة حديثا ، مع العلم أن منها ما تطرقنا له في دراسات سابقة كموقع تاتلي الذي اكتشفه ماسييرا³ Massiera

¹ Salama.P, Ibid ,p.464, n.2

² Benseddik N , Op-cit,pp160-161

³ Massiera P, Op-cit

سنة 1936 و موقعي بوقلادة و عنق الجمل وهما من المنشآت الجنائزية التي يعود قبورا للسكان الأصليين كما أنها تصنف ضمن الجثوات أو البازينات التي يرجعها المختصون إلى فترة فجر التاريخ.



3. المواقع المذكورة في الأطلس الأثري(الخريطة رقم 2)

3-1- موقع فتوحة

تمثل في منشآت جنائزية¹ من نوع الجثوات أو البازينات المستعملة من طرف السكان المحليين القدامى . أنجزت بأكوام من الحجارة الغير منحوتة و جاء ذكرها في الرقمين 52 و 53 على الخريطة رقم 15 (أقبو)، و عليه فهي تقع بالجهة الشمالية الشرقية بالقرب من المنطقة المسماة "فتوحة" مثلما توضحه الخريطة رقم 1.

3-2- موقع عين محبودة (أو معبودة)²

عبارة عن بقايا ضيعة رومانية حددت عند الرقم 1 على الخريطة رقم 25 بالقرب من عين محبودة وفقا لما جاء في الخريطة الطبوغرافية رقم 25 ، كما يمكن تحديد موقعها حاليا ببلاد سيدي عيسى غير أننا لم نتمكن من العثور بعد على بقايا هذا الموقع.

¹ Gsell.St,AAA ,Feuille15 n°52,53

² Ibid, Feuille25 n°1

3-3- موقع عين سعد

يحمل الرقم 2 على الخريطة السابقة، و يُذكر أن أثاره تمثلت في بقايا أعمدة و أشقف فخارية بالقرب من عين سعد¹، قد تكون أيضا تابعة لمنزل قديم أو ضيعة فلاحية، كذلك لم نجد لهذا الموقع أثرا بارزا

3-4- موقع هنشير ذراع لبيض²

يحمل رقم 3 في الخريطة ذاتها ويُشارُ إلى أنه موجود في الجهة الغربية من هنشير ذراع لبيض عند سفح تلة هامة. ذكر أن بقاياه تجسد أثار قرية صغيرة و كانت مخططات منازلها ظاهرة وتنتشر فيه العديد من الحجارة المنحوتة.

3-5- موقع تاتلتي

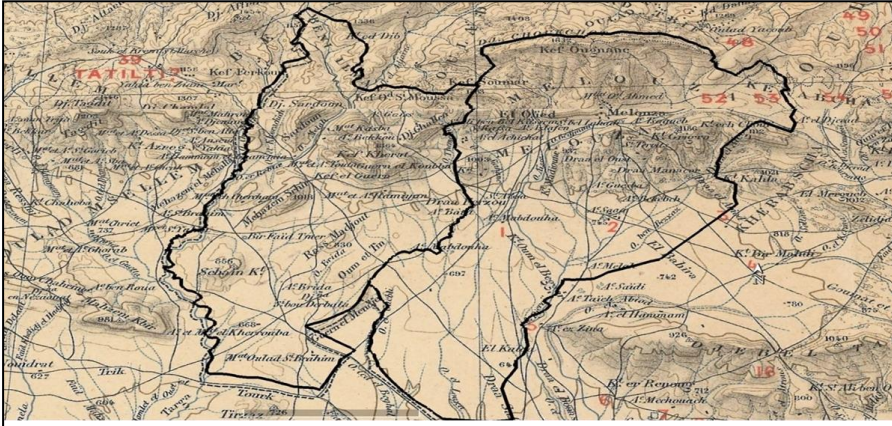
تم تحديد موقع تاتلتي لأول مرة على بعد 12 كيلومتراً جنوب منطقة أوزيا (صور الغزلان حالياً)، وأدرج على الخريطة الأثرية رقم 15 تحت رقم 39 في المنطقة المعروفة بسوق الخميس بدوار أولاد السلامة ببلدية برج خرايسية (الخريطة رقم 2). استطاع بول ماسيرا أن يحدده مستندا على تفاصيل أعطاه مسار أنطونين الذي يضعه على بعد 18 ميلا من آراس (تارمونت) و 44 ميلا من أوزيا، وهذا بعد تأكده من هذه المسافات على أرض الواقع. إضافة إلى ذلك جاء ذكر اسم تاتلتي في نص نقيشة ميلية اكتشفت ليس بالبعيد من المنطقة المتواجدة على سفح جبل الطرف جنوب ونوغة، و مفاد هذا النص أنه في سنة 235 م أنجز المعسكر الشتوي تحت رعاية الوكيل سالوستيوس فيكتور³ Sallustius Victor الذي كان متواجدا بموريطنيا القيصرية أواخر فترة حكم الإمبراطور ألكسندر سيفر (222م - 235م) و بداية حكم الإمبراطور ماكسيمان (235م - 238م)⁴.

¹ Gsell St, Op-cit, Feuille 25 n°2

² Ibid, Feuille 25 n°3

³ Massiera, op-cit, p 465

⁴ Pflaum H.-G, 1960, Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut-Empire romain, Paris 1960, p841



خريطة رقم 2 : المواقع الأثرية المذكورة في الخريطين 15 و 25
من الأطلس الأثري للجزائر مع حدود بلديتي ونوغة وبني يلمان (بالتصريف)

تأسس معسكر تاتلتي في إطار سياسة توسع الإمبراطورية الرومانية بإفريقيا¹، وهو من نمط المنشآت العسكرية الشتوية (Hiberna)، رابطة به فرق عسكرية في بداية العشرية الأولى للقرن 3م². أضحت تاتلتي ضمن أسقفيات موريطانيا القيصرية ، فذكرت في وثيقة 482 تحت اسم تيفيلتي (Tifilti) وأرجع البعض هذه الصيغة إلى خطأ في الكتابة لأنها ذكرت بصيغة تاتلتي (Tatilti) في العديد من الكتابات الميلية و لاسيما في مسار أنطونين . يُسمى أسقفها دونات (Donat) و جاء ذكره في المرتبة 15 في قائمة أساقفة موريطانيا القيصرية، تعرض هذا الأخير معية رفاقه للنفي من طرف الملك الوندالي الثاني المضطهد هونريك (477 م -488 م) بعد مجمع قرطاجة في عام 484م³ بالنسبة لأصل و معنى تسمية تاتلتي ، فهو ليس بالروماني غير أن مارسي Mercier⁴ لاحظ وجود خطأ في الكتابة ،رجح هذا الأخير أن الصحيح هو " تالالتي " Talalati التي تعني باللهجة المحلية المكان الذي ينمو فيه نبات الدفلة ، مع الإشارة إلى أن هذه التسمية أُطلقت أيضا على معسكر قديم بليبيا يسمى حاليا رأس العين⁵ .

¹ Laporte J.-P., Op-cit, pp444-445

² Massiera, Op-cit, p475

³ Toulotte M, Géographie de l'Afrique Chrétienne, Paris, V2, la Numidie, 1894, pp17, 158

⁴ Mercier G, « La langue libyenne et la toponymie antique de l'Afrique du nord », Journal Asiatique, 1924, octobre-decembre, p290

⁵ Laporte J, Ibid, p344

تتواجد آثار تاتلي بدوار أهل الواد بمنطقة تغرست و ليس تارايس Taraes مثلما جاء نطقها عند ماسييرا، فحسب هذا الأخير احتلت أثارها في الماضي مساحة مقدرة بحوالي 08 هكتارات¹. أدت أعمال التهيئة وتجديد السكنات القديمة من طرف السكان الحاليين إلى بروز شواهد أثرية هامة تعكس عراقية وأهمية تغرست ، غير أن العديد منها تعرض إلى التهديم والإتلاف ، فضلا عن ذلك ، لا يتم التبليغ عن هذه الاكتشافات التي لعلها تعكس المكانة التي كانت تتمتع بها المنطقة قديما.

تنتشر البقايا الأثرية بتغرست على محيط طوله حوالي 5 كلم ، وجملة ما عثرنا عليه يتمركز بمحيط يقدر بـ 900م؛ يشغله حي سكني يتربع على مساحة تقدر بحوالي 4 هكتار، غير أن هذه المكتشفات قد يكون جزءا منها تابع لمعسكر تاتلي الذي شهد دون شك توسعات عديدة ، فالأرجح أن مكان التحصين الشتوي يكون نحو الجهة الشمالية لهذا الحي السكني الذي اكتشفت به العديد من الآثار والتي في معظمها تتصف بالطابع الفلاحي، وعليه وجب إعادة التحري مرة أخرى بالجهة الشمالية للوقوف على معالم المعسكر والنواة الأولى له، فلا ريب أنه تنامت حوله أحياء سكنية و ضيعات فلاحية وورشات حرفية ، و حتى ماسييرا² يشير إلى أن هناك من جهة التحصين و من جهة أخرى التجمع الريفي، وهو الذي عثرنا فيه مؤخرا على آثار و كتابات جديدة لم يسبق اكتشافها من طرف ماسييرا.

يدلنا وصف ماسييرا مكتشف هذا الموقع ،أنه مربع شكله بلغ طول عرضه 110م وسمك سوره المبنى بالحجارة المنحوتة الضخمة 1.40م، فيه بابين يتوسط الأول الجهة الشمالية في حين يتوسط الثاني الجهة الغربية للسور، كانت تتقدمه ستة درجات عريضة تنحدر نحو محور الواد، و افترض وجود مدخل من الواجهة الجنوبية وهو الذي يربط بين الطريق الرومانية الرابطة بين آراس (تارمونت) و أوزيا ، وحين اكتشافه كان لا يزال به بقايا جدران مشكلة بصفوف من الحجارة المنحوتة المتقاربة فيما بينها مثلما هو الحال بالنسبة للواجهة الداخلية المزدوجة للجدار الشمالي للسور، زيادة على ذلك دُعم هذا الجدار بحجارة كبيرة مرصوفة على شكل طبقات متوازية ومتصلة ببعضها بواسطة ملاط صلب أبيض لونه. ويضيف ماسييرا أنه وجد بالقرب من التحصين العديد من بقايا الفخار الاعتيادي، ناهيك عن العديد من الحجارة المنحوتة المتناثرة حول المعسكر وكذلك عدد من الأعمدة ذات النمط الريفي ،أما بالداخل وجدت بقايا أعمدة ملساء و أخرى فيا التواءات و كذا قواعد تيجان أعمدة ثم مطاحن يدوية و أخرى ثابتة بالإضافة إلى قاعدة مذبح و نصين رسميين³.

¹ Massiera, Op-cit, p467

² Id, p475

³ Id, pp 467-468, 475

1.5.3 التجمع الفلاحي

لا ريب أن التحريات الميدانية التي قمنا بها بمنطقة تغرست مكنتنا من الوقوف ليس على أثار المعسكر بل على بقايا منطقة التوسع التي شهدتها المعسكر و التي قد تكون العي المعروف بالتجمع الفلاحي ، تنتشر فيه شواهد أثرية هامة عبر أفنية المنازل الحالية و بسايتينها؛ فمثلا أثناء إنجاز أساسات من أجل توسعة منزل أحد الخواص أُلْتُفَت العديد من البقايا الأثرية التي كانت تنتهي في مجملها حتما إلى منشأة سكنية من نوع الضيعات الفلاحية ، تظهر معالم هذه الأخيرة ببستان خاص إذ نرى على عمق حوالي 4م منه بقايا جدارين بُنِيَ بالحجارة و الأجر بتقنية المزج (Opus Mixtum) (الصورة رقم 01)؛ ينطلق الجدار الأول من أرضية بها بقايا فسيفساء¹ تعود للفترة المتأخرة . بلغ متوسط ارتفاع الجدار 1م أما عرضه 1.20م و بنيت واجهة الجدار الثاني بحجارة مرصوبة بشكل منتظم ولا يظهر منه عدا جزءا صغيرا عرضه 1.20م في حين بلغ متوسط ارتفاعه 1.45م . نلمح على بعد حوالي 4م من الجهة الشمالية للجدارين السالفي الذكر العديد من بقايا القرميد و بلاطات الأجر الصغيرة المربع شكلها ، تنهي هذه الأخيرة إلى مراحل التسخين المستعملة في الحمامات الرومانية. (الصورة رقم 02)

تبرز على السطح العديد من الحجارة الضخمة المصقولة وبعض العناصر المعمارية، زيادة على ذلك أُخرجت بالقرب من الفضاء السابق عناصر معمارية مختلفة على حد ذكر صاحب المنزل؛ قد تكون حسب وصفه لنا عناصر تنتهي إلى منشآت تحويلية لكن معظمها أُلْتُفَت ، أما ما وقفنا عليه يتمثل في بقايا عناصر الطحن والسحق نذكر منها مثلا حجر رسو (ancrage) لمعصرة و مجموعة من المطاحن الكبيرة و أخرى يدوية ، منها جزأين سفليين لمطحنتين تستعمل لطحن الحبوب وهي من النمط البومبي (Type pompéien) نسبة للمدينة الرومانية بومباي Pompei الموجودة بخليج نابولي بإيطاليا (الصورة رقم 03) ، وهي نوع من المطاحن الكبيرة الحجم التي يتم تدويرها بواسطة الحيوان مثل الحصان أو الحمار وتستعمل عامة في المنازل الخاصة أو في المخازن² ، إضافة إلى ذلك ، عددنا أربعة عشرة مطحنة يدوية متوسطة الحجم ، نُرجِّح أنها جُلِبَت من مختلف المناطق التي جاء منها جنود المعسكر؛ فمثلا هو معروف أحضرها مع لوازمهم و عتادهم³ أثناء سفرهم و تنقلاتهم.

¹ Serradj N, Slimani S, Mosaïques inédites de la région d'El Hodna, Centre Est de l'Algérie, AIEMA, (Article en préparation)

² Lindet, L. « Les origines du moulin a grains -Suite. » Revue Archéologique, vol. 36, 1900, p19

³ Florent J, « Regards croisés sur les moulins de l'armée romaine du Haut-Empire : utilisation, rendement et standardisation ». In: Les cuisines. Actes du 138e Congrès national des sociétés



الصورة رقم 02 . قطع أجور و قرميد



الصورة رقم 01 . بقايا جدار

جاءت هذه الأخيرة منحوتة على مادة الحجر الكلسي و معظمها في حالة حفظ جيدة لكن أجزاءها منفصلة و مبعثرة؛ فالسلفية منها متقاربة الشكل والحجم أما قاعدتها مستديرة ومسطحة و يتراوح قطرها من 30 سم إلى 30.6 سم ، وقطر فتحها الوسطى حيث يتركز الوتد بلغ 5.5 سم، أما متوسط الارتفاع فهو 6 سم (الصورة رقم 04)

يتراوح قطر الأجزاء العلوية من 30.5 سم إلى 35 سم. نستنتج من خلال أشكال هذه الأجزاء العلوية وجود عدة أنماط نذكر منها ذلك النمط الذي تكون فيه الرحى مستديرة بشكل منتظم ومسطحة؛ إذ أن درجة الميل في الجزء العلوي منها تكاد تكون منعدمة و تكون قاعدة الجزء العلوي للرحى مستديرة ومسطحة و يتراوح قطرها من 29.8 سم إلى 34 سم . يرجع هذا النوع إلى رحي الفترات المتأخرة¹

historiques et scientifiques, « Se nourrir : pratiques et stratégies alimentaires », Rennes, 2013.
Paris : Editions du CTHS, 2016.pp129-131

¹ Polinski A, « Note sur des meules en trachy-andésite d'époque romaine découvertes en Loire-Atlantique », *Revue archéologique de l'Ouest*, 2009 [En ligne], 26, p196 .

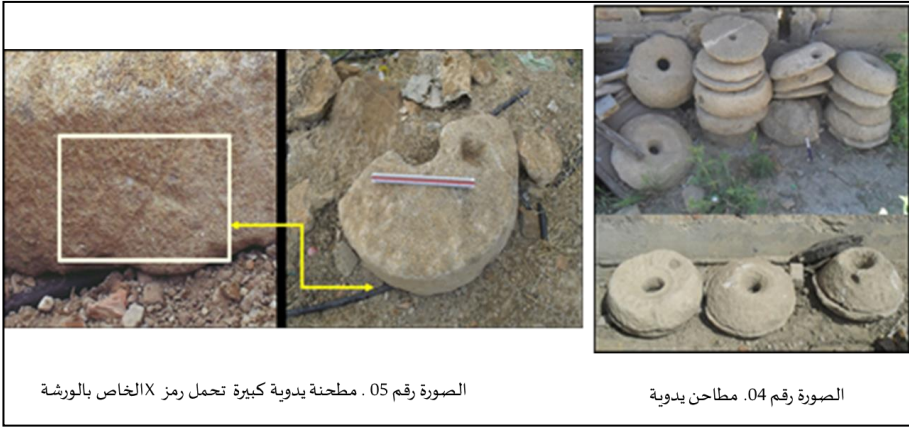
<http://journals.openedition.org/rao/879> ,30-09-2019



الصورة رقم 03. الأجزاء العلوية لمطاحن الحبوب من نمط بومبي مع شكل توضيحي

إضافة إلى هذه المطاحن، لاحظنا بالجهة الخلفية للمنزل و تحديدا على حافة الطريق بقايا لجزء علوي من مطحنة يدوية كبيرة الحجم . بلغ متوسط قطرها الظاهر 53 سم وتحمل على الجانب نقشا يرمز لعلامة X (أوصليب)؛ لا نستبعد أن تكون هذه العلامة خاصة بالحرفي أو حتى خاتم لورشة العمل¹ مثلما شاع استعماله قديما (الصورة رقم 05).

تنتمي بعض البقايا الفخارية المنتشرة بالموقع إلى النمط الاعتيادي و كما وجدنا خاصة نمط السجلي الأفريقي D الذي يرجع إلى الفترة الممتدة من بداية القرن الرابع إلى بدايات القرن السابع الميلادي² و منها ما هو خاص بالاستعمال المطبخي حتى.



الصورة رقم 05 . مطحنة يدوية كبيرة تحمل رمز X الخاص بالورشة

الصورة رقم 04. مطاحن يدوية

¹ Polinski.A, Op-cit,p196

² Claude Raynaud , Céramique africaine Claire D,Lattara 6,Lattes 1993,p190 :

<https://syslat.on-rev.com/ArcheOnLine/PUB1/PUB000070.pdf>, 22-03-2024

2.5.3 الملف الإبيغرافي لتاتلي

عثر ماسييرا بمعسكر تاتلي على ثلاثة أجزاء من نص رسمي يرجع إلى الفترة الممتدة من 198 م إلى 209 م ، مفاده وجود الفرقة الرابعة سينكامبروروم¹ و قامت هذه الأخيرة بتخليد الحاكمين لوكيوس سبتيميوس سفريوس وماركوس أوريليوس أنطونينوس² من جهة و بيّنت دراسة هذا النص أن الحاكم كان يشرف شخصيا على عملية جمع الضرائب بمنطقة تاتلي³. زيادة عن هذا النص، ظهرت في السنوات الأخيرة أنصاب جنائزية جديدة تحمل كذلك نصوصا أثرية سبق وأن درسناها بشكل مفصل في مقالات سابقة⁴ سنلخص مفادها فيما يلي :

-شاهد قبر الجندي **Lucius Caelius Fortunatus**: استخرج أثناء تهيئة أحد المنازل الخاصة ولايزال بمكانه، نحت هذا النصب في كتلة حجرية كلسية على هيئة عمود رباعي الأضلاع، طوله 1.42م وعرضه 41.5م و يرتكز على قاعدة وينتهي بمصطبة هرمية، ينتهي هذا النوع من الأنصاب الجنائزية الخاصة بالعسكريين إلى النمط MII الذي يأخذ شكل المذبح⁵.

نُقش نصه المشكل من سبعة أسطر داخل إطار مربع مستطيل الشكل، طوله 0.42م وعرضه 0.32 م، مقاسات الأحرف نجدها من السطر الأول إلى الخامس تصل إلى 0.05 م في حين تتفاوت في السطر السادس من 0.004 م إلى 0.06 لتتقص في السطر السابع وتصبح تتراوح بين 0.02 و 0.025 م.

وجاء محتوى النص بأحرف جيدة و واضحة كالآتي: (الصورة رقم 06)

D(is) M(anibus) s(acrum)/ L(ucio) Caelio / Fortunato/ act(ario) coh(ortis) Syn(gambrorum)/ u(ixit) a(nnis) XXXI, m(ensibus) X/ interfec(to) in bello./ Pater f(ilio?) p(iissimo?) l(ibens?) a(nimo?) d(edicauit?) f(ecit?).⁶

الترجمة: "إلى روح الآلهة المكرسة، من الأب الحنون إلى الابن الغالي لوكيو كاليو المحظوظ، الذي كان أمين و مسؤول على الوثائق الأرشيفية في فرقة السينكامبروروم، عاش 31 سنة و قضى 10 سنوات في الخدمة العسكرية و مات في الحرب.

¹ Kasdi Z ;Slimani S, « Nouvelles données ... », Op-cit,p341,note37

²Massiera, P , Op cit ;pp469-470

³Ibid,p471-472

⁴ Slimani S, « Notes sur des inscriptions ... »,Op-cit, pp.18-20 ;

⁵Le Bohec, Y, La troisième légion Auguste, Paris1989 ,pp84-92

⁶ Kasdi Z ;Slimani S,Ibid,p388

شاهد قبر الجندي **Umbrius Faustus**: تم العثور عليه وسط سور من الحجارة التابع لبلستان منزل خاص، نحت على كتلة حجرية كلسية مستطيلة الشكل تنتهي بجمجمة مثلثة مؤطرة بواسطة حاجزين، متوسط ارتفاعها 0,85 م و عرضها 0,50 م و بلغ سمكها 0,28 م.

النص المقترح

D(is) M(anibus) S(acrum) /Umbrius Faustus mil(es)/cohortis IIII syng(amborum)/vixit anis XXIII a barb(aris)/intere(mptus)

الترجمة: إلى روح الآلهة المكرسة، أومبريوس فوستوس جندي بالفرقة الرابع سينكامبروروم، عاش ثلاثة وعشرين عاما، و قتل من طرف البربر. (الصورة رقم 07)

يذكر مرة أخرى اسم فرقة السينكامبروروم في هذين النصبين ، فيرجح بعض المختصين¹ أن أصل هذه الفرقة هو من بلجيكا وكان ذلك في فترة حكم أباطرة عائلة الجوليو-كلوديين (28 ق م – 68 م)، غير أن تاريخ إرسالها إلى موريطانيا القيصرية التي رابطت فيها إلى غاية القرن الثالث يبق غير معروف، مع ذلك فإن وجود ثلاثة نصوص في تاتلي تحمل اسم هذه الفرقة يؤكد أنها على الأقل رابطت بها . يسوقنا محتوى النصبين الذي يبين أن الجنديين لقيا حتفهما في الحرب و أن أحدهما قتل من طرف البربر إلى أن المنطقة شهدت حروبا و مقاومة من طرف السكان المحليين² الذين يطلق عليهم الرومان تسمية البربر.

شاهد قبر **Caius Sentius Primianus** : ليس بعيدا عن النصب السابق وعلى الواجهة الخارجية لمنزل آخر نلمح نصبا جنائزيا نُحت على بلاطة من الحجر الكلسي. حالة حفظه سيئة جدا، طوله المتبقي 0.58 م ومتوسط عرضه 0.35 م . يتكون من سجلين ؛ يحمل الجزء العلوي منه نحتا بارزا لتمثال نصفي بداخل إطار ينتهي بحنية. تبدو ملامح الوجه فيه غير واضحة ويرتدي الشخص المجسد فيه رداء به تموجات طفيفة ، أما السجل الثاني منه يحمل نصا غير كامل وكتب بأحرف واضحة و مفاده ماييلي: (الصورة رقم 08)

النص المقترح

D(is) M(anibus) S(acrum) / C(aius) Sentius / Primianus.

¹ Bernard G ; Christol M, « Solidarité ou diversité des provinces africaines à l'avènement de Vespasien: les Histoires de Tacite et les relations militaires entre les Maurétanies, l'Afrique proconsulaire et l'Hispanie (Ile moitié du 1er siècle ap. J.-C.) », L'Africa Romana, 2010

V.18,p2212

² Kasdi Z ; Slimani S, Op-cit, p343

الترجمة: إلى روح الآلهة المكرسة ، كايوس سانتينوس بريميانوس



3.5.3 الأنصاب النذرية

تم العثور عليه بحي تغرست بالقرب من منزل خاص أيضا، وهو من نوع الأنصاب النذرية الغير مكتوبة (الصورة رقم 09)؛ يظهر بحالة حفظ متوسطة ويصعب وصفه بشكل دقيق . نحت على كتلة حجرية كلسية مستطيل شكلها ، متوسط طولها 1.30 م وعرضها 0.60 م أما ارتفاعا يصل إلى 0.85 م. يتكون هذا النصب من سجل واحد بداخله نحت بارز يبين رجلا كهلا قد تشير هيئته ولباسه إلى مزارع محلي؛ وجهه عريض وجهته بارزة أما شعره قصير ومجعد وكثيف ثم له لحية وشارب، يُطَوَّق شعره الجمجمة مشكلا بذلك خطأ واضحا ، و تتجلى أذناه بشكل طفيف أما لحيته جاءت مجمعة وتنطلق من أذنيه حتى تغطي فكه السفلي كليا لتتصل في نفس الوقت بشارب قصير خفيف يعلو وسطه الأنف، أما شفتاه فلا تظهران و نلاحظ فراغا بينهما وكأن فاهه مفتوح. جاءت عيناه جاحظتين ويعلوها حاجبان مقوسان.

يرتدي هذا الشخص سترة قصيرة بأكمام طويلة وفوقها معطف مُتدلي إلى الخلف؛ إذ نرى منه بشكل جيد حلقتين بارزتين عند مستوى العنق. أما سرواله فهو قصير و يشبه إلى حد ما السروال المحلي الشائع بالمنطقة باسم "السروال العربي"؛ فهو عريض مُدور ويضيق عند الساقين ، كما نلاحظ حذاءه الذي يغطي كاحليه ، لاريب أنه يحمل بيده اليمنى -التي تظهر فيها قبضة أصابعه -عنقود العنب، بينما حالة

الحفظ السيئة ليده اليسرى حالت دون معرفة ما تحمله قبضتها. ونشير أن الرمزية المجسدة في عنقود العنب مستعارة حصريًا من الموضوعات العسكرية أو الزراعية، وهي تدل على الخلود والسعادة¹ نلاحظ على هذا النصب عدم تناسق أعضاء الشخص الممثل لاسيما عند مستوى الذراعين. أما بالنسبة إلى ملامح الوجه ، فهي دون أدنى حساسية؛ فهي من السمات الأساسية للفن الريفي المحلي الراجع إلى الفترة المتأخرة التي تعكس الافتقار إلى المهارات الفنية والحس الجمالي. انتشرت هذه التقنية كثيرا في أفريقيا خلال القرنين الثاني و الثالث الميلاديين².



4. المواقع الجديدة

أما بالنسبة للمواقع الغير مدرجة في الأطلس الأثري للجزائر فعددها ستة وهي على النحو التالي:

1.4 موقع عنق الجمل³

لم يشر إلى هذا الموقع من قبل ، اكتشف أثناء انجاز خزان مائي بمنطقة التل سنة 2005. يقع بالجهة الشرقية لحي التل و تتمثل آثاره في منشآت جنائزية تتمثل في قبور من نمط البازينيات و الجثوات و كذا بقايا أخرى سنذكرها فيما يلي:

¹ Le Glay M, « Reliefs, inscriptions et stèles de Rapidum ». Mélanges d'archéologie et d'histoire, 1951, tome 63, p83

² Ibid, p81-82

³ سعاد سليمان، المرجع السابق، ص 376

1.1.4 منشآت جنازية

يطلق عليها أهل المنطقة تسمية قبور الجهالة أو بني صفاو ، ومن المؤكد أنها تعد ضمن سلسلة القبور المشار إليها بونوغة على خريطة أقبو المذكورة سالفا. تنتشر هذه القبور على المنحدر المعروف حاليا باسم عنق الجمل، و تم العثور على احداها عفويا أثناء إنجاز خزان مائي بمنطقة التل بونوغة . استطاع مصطفى رميلي¹ من خلال التحريات التي أجراها بالمنطقة اكتشاف 11 قبرا و صنفهم ضمن نمط البازينات المدرجة و الجثوات.

بلغ قطر بازينة عنق الجمل حوالي 5 م وهي عبارة عن ركام من الحجارة يغطي قبرا بسيطا اتجاهه من الشرق إلى الغرب، بنيت جدران غرفة الدفن التي جاءت على شكل صندوق طوله 1.70 م بحجارة صغيرة رصفت على ثلاثة صفوف بارتفاع 0.80 م، و يعتبره مصطفى رميلي² من جهة من القبور الهامة جدا لأنه نمط من البازينات الذي يحتوي على الدفن الممدود و به أثاث جنازي ، ومن جهة أخرى تعتبر طريقة بناء الصندوق الجنائزي الذي احتوي الهيكل مألوفة و منتشرة في مدافن فجر التاريخ و حتى القبور الريفية في نوميديا، كما أن الدفن المعتمد في بازينا عنق الجمل معروف في العادات و الطقوس الجنائزية بالدفن الأولي، ثم أن هذه الطريقة مورست أيضا في جثوة بموقع عين اغراب جنوب بوسعادة

قمنا بحفيرة إنقاذه مباشرة بعد الاكتشاف، مع الإشارة أن القبر قد تعرض للتهديم و التعرية أثناء بداية الأشغال بالجرافة من طرف المقاول الذي كلف بإنجاز الخزان المائي. لعل هذا ما أدى إلى تخريب بعض محتوياته. تتمثل البقايا التي وجدناها خارج القبر في مقبضين لجرتين من الفخار الاعتيادي أما داخله تضمن بقايا هيكل عظمي وبعض الحلي التي كانت في موضعها ثم قفل حزام. لا شك أن هذا الأثاث الجنائزي يعكس بوضوح المكانة الاجتماعية لصاحبه. تم نقل تلك المحتويات مباشرة إلى متحف الحضنة الجهوي بالمسيلة، وسنصفه باختصار فيما يلي:

2.1.4 الهيكل العظمي

توصل مصطفى رميلي³ من خلال دراسته للهيكل العظمي الذي جاء تقريبا مكتملا إلى أنه يعود لأنثى كاملة النمو وقد تجاوزت سن المراهقة. شد انتباهنا في هذا الهيكل العظمي هو الجمجمة إذ رغم تعرضها للتكسير أثناء الحفر إلا أنها تسوق لنا معلومات كثيرة ؛ نذكر من جهة التشوه البارز عند الجهة القذلية

¹ مصطفى رميلي، المرجع السابق، ص 249

² نفسه، ص ص 247- 248

³ نفسه، ص 258

للجمجمة و كذا على العين اليسرى الذي قد يوجي إلى تشوه مرضي¹ حتى (الصورة رقم 10) ، و من جهة أخرى يتجلى عند مستوى الجبهة تشوه آخر جاء على شكل شريط عريض و غائر عند (الصورة رقم 11) وهو من النوع الإرادي المعروف بالتشوه القحفي الاصطناعي (*Déformation cranio-faciale artificielle*) (الصورة رقم 12) الذي مارسه الإنسان منذ العصر الحجري الحديث وعصر المعادن² و استمر حسب كزانسكي³ عند بعض الشعوب الجرمانية خلال الفترات الممتدة من القرن الخامس إلى السابع الميلاديين .



¹ Buchet Luc, « La déformation crânienne en Gaule et dans les régions limitrophes pendant le haut Moyen Âge : son origine sa valeur historique ». In: Archéologie médiévale, tome 18, 1988. p54

² Id ,p55

³ Kazanski M, « À propos de l'apparition de la coutume de la déformation crânienne artificielle chez les tribus germaniques de la Gaule », In: Bulletin de liaison. Association Française d'Archéologie Mérovingienne vol. 3 ,1980, p.85,n1



3.1.4 الحلي (الصورة رقم 13)

تمثلت في بقايا عقد يتكون من اللآلئ البلورية والعقيق الأحمر والسمسم البني الرقيق جدا، وكذا زوج من الأقراط ذات حلقات مزدوجة؛ جاء شكل الحلقة الأصغر دائريا ونهايته حادة من جهة ومدبب وسميك من جهة أخرى ، في حين جاءت الحلقة الكبيرة على شكل حبة إجاز. تحتوي هذه المجموعة كذلك إسورتين برونزيتين تحمل الأولى على سطحها نقشا يرمز لسمكة أما الإسورة الثانية فهي غير كاملة وتحمل نقشا فيه أوراق محززة بصفة متكررة، و هناك خاتمين يحمل الأول حسب وصف مصطفى رميلي¹ ثنية مُنقطة في شكل عين و يرجحها أن تكون تميمة ، أما الثاني يعلوه صحيفة برونزية تحمل زخرفة تمثل شخصا أسطوريا له صلة بالمعتقد و عبادة الأبراكسس² (Abraxas) . شاع استعمال هذا الرمز في الفترات القديمة كتماثم و تعويذات تحمي حاملها من حوادث الحياة اليومية و هجومات الغير .زيادة على ذلك يوجد على الأرجح أربعة خلاخل حديدية مفتوحة؛ اثنان منها في حالة حفظ سيئة و هي من نمط الثعبانية الشكل الشائع استعمالها في قبور الفترة القديمة المتأخرة³.

¹ مصطفى رميلي ، ص 185

² Arnaud L, « L'exorcisme gnostique « par le Grand Nom » dans l'Euchologe grec. In: Échos d'Orient, tome 16, n°99, 1913. p131

³ Dubosson B, « Pratiques funéraires de l'Antiquité tardive et du Haut Moyen Age en Valais - in Annales valaisannes », bulletin trimestriel de la Société d'histoire du Valais romand, 2007, p.173

4.1.4 قفل أو حلقة حزام من نمط هيبون (Type Hippone)

تميز محتوى هذه البازينا بوجود قطعة فريدة تتمثل في قفل حزام مستطيل شكله ، يتمثل في سبيكة من النحاس المذهب تحمل مشهد مصارعة بين أسد و رجل يحمل رمحا وتظهر خلفية بها ستائر التي تذكرنا بمنصة المسارح. نُحت المشهد بطريقة الحز ويُذكرنا بمشهد مشابه له جدا نُقش على قطعة بيضوية الشكل¹ بزنتية الصنع ترجع إلى منتصف القرن الخامس ميلادي² تجسد صيد الأسد اكتشفت إحدى القبور بهيبو ريجويس³ (عنابة حاليا) ، وهي اليوم معروضة بالمتحف البريطاني⁴ (الصورة 14 أ و ب)



هناك اختلاف حول أصول هذا النوع من أقفال الحزام ، فاعتبرها البعض من النمط الواندالي بينما استحسن البعض الآخر تصنيفها على أنها رومانية شرقية بسبب اكتشاف عينات كثيرة في المناطق الرومانية الشرقية⁵ ، كما نشير أن هناك زخارف أسد بسيطة على ثلاث عينات أخرى فقط وجدت بمقبرة

¹ Baye J. De, Bijoux vandales des environs de Bône (Afrique). Paris 1888 ?p5,10-11

² Eger Ch, « Byzantine dress accessories in North Africa: koiné and regionality ». In. C. Entwistle/N. Adams (eds.), Intelligible beauty ,Lodnon 2010,p134

³ Christoph Eger, Ibid,p158

⁴ https://www.britishmuseum.org/collection/object/H_1865-0518-3

⁵ Quast D, « Völkerwanderungszeitliche Frauengräber aus Hippo Regius, Algerien », JRGZ,V 52 ? 2005, p258

غروتيشيل (Grotticelle) بمنطقة سيراكوز جنوب إيطاليا و في آسيا الصغرى ثم قطعة أخرى مجهولة الأصل ، مع العلم أن جميعها تشبه بعضها البعض إلى درجة أنها قد تكون من نفس الورشة، مع ذلك لا يوجد ما يوازي مشهد صيد الأسد الموجود على قفل حزام عنابة إلا الذي نجده على قفل قبر عنق الجمل الذي يشبه كثيرا ، مما يسوقنا للقول أنهما لا ريب أيضا من نفس الورشة ، و في هذا الصدد يذهب البعض¹ إلى أن أقفال الحزام التي وجدت بشمال إفريقيا والمؤرخة بين القرن 5 و 7 الميلاديين هي أنماط متوسطية و يعتقد كزانسكي² أنها تعود إلى ما بين المنتصف الثاني من القرن الخامس و القرن السادس . وعليه فوجود هذا النمط بقبر عنق الجمل يعطي أهمية أكثر لهذا النمط الهيبوني ، أضف أنه جاء على شكل مستطيل وبنفس الموضوع إلى حد كبير. نذكر أيضا أنه اكتشف نموذجا شبيه له بقبر موجود ببازليكا بمنطقة سوق الخميس³ غرب منطقة ونوغة .



4.1.4 بقايا من الفترة القديمة المتأخرة (الصورة رقم 15)

¹ Eger Ch, Op-cit, p138

² Kazanski M, « Les plaques-boucles méditerranéennes des Ve-VIe siècles », IArchéologie médiévale, tome 24, 1994, p137

³ Laporte J-P, « Deux basiliques chrétiennes de Maurétanie Césarienne. Souk-el-Khemis (Galaxia ?) et Tarmount (Aras) et les vestiges chrétiens de la région », Antiquité

Trdive, V7, 2000, p 378, Fig 5C

أثناء التحري و المعاينة للمحيط المجاور للقبر ، وجدنا على بعد حوالي 60م نحو الشمال منه حجرا كلسيا في حالة حفظ جيدة منتصبا وسط كوم من الحجارة المبعثرة. يحمل هذا الأخير رموزا شاع استعمالها في الفترة القديمة المتأخرة، جاء شكله مستطيلا وبلغ متوسط ارتفاعه 1,20م أما قاعدته مربعة الشكل وينتهي الجزء العلوي منه بحوض دائري على شكل فجوة أو وعاء محفور بعمق حوالي 0.05 م. نحت على واجهتين منه زخارف هندسية، تحمل واجهته الأولى زخارف تتمثل في حلقتين أو دائرتين بداخل كل واحدة منهما وردة سداسية. تتناظر الحلقتان على طرفي حلقة وسطية تحمل بداخلها شكلا لولبيا، أما على الواجهة الأخرى نلاحظ زخرفة زهرتين ، العلوية حلزونية الشكل والسفلية تتكون من ستة فصوص. قد تكون هذه الحجارة إما مذبحا أو حجرة معمودية، لكن بما أنها مزينة من جهتين فقط فيمكن أن تكون عنصرا من هيكل مذبح تقديم القرابين . أما بالنسبة للأشكال الزخرفية الموجودة عليها فهي ظهرت بكثرة على أثار الفترات المتأخرة مثل ما هو الحال للحجر الذي وجد بموقع تارمونت بالمسيلة المؤرخ بمنتصف القرن السادس الميلادي¹.

شاع استعمال هذه الزخرفة الهندسية ذات الصلة العقائدية في بلاد المغرب من الفترات القديمة المتأخرة إلى أيامنا هذه، إذ نجدها تنحت على الخشب خاصة في العديد من الصناعات التقليدية كالأبواب والصناديق الخشبية. كما أن الزخارف الهندسية هذه كثر استعمالها في المباني الدينية المسيحية ويمكن تأريخها بالفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلاديين²

¹Laporte J.-P, « Armée et urbanisme: quelques sites militaires antiques d'Algérie moyenne (est de la Maurétanie Césarienne, ouest de la Numidie) et leur devenir », in:Gros Lambert ,2009,pp 28-30.

² Salama P, Recherches sur la sculpture géométrique traditionnelle, dans Promenades, 2005,pp256-259



الصورة رقم 16 الحجر المنقوش

2.4 موقع قلعة بوقلادة

1.2.4 القلعة

عند سفح كدية المنصورة الواقعة على ارتفاع 1300م أعالي منطقة التل ببلدية ونوغة ، نلمح بين مجريين منحدرين من جبل "زقزاو"¹- كما يلقبه سكان ونوغة- أثارا تمتد على مساحة تقدر بحوالي 1.5 هكتار، غير أنه لم يبق منها سوى بعض الحجارة الغير منحوتة وبأحجام مختلفة موضوعة على مستوى الأساسات بشكل غير منتظم وكانت الكبيرة منها بمثابة دعائم للمبنى المتعدد الفضاءات. استطعنا تتبع حدود هذا الموقع بشكل واضح من خلال صورة من محرك Google Earth، يبدو هذا الفضاء على شكل قلعة محصنة محاطة بسور لا تزال بعض آثاره ظاهرة من الجهتين الشمالية الشرقية وحتى الشمالية الغربية، أما داخل السور فهناك فضاءات كبيرة بمخططات مختلفة أشكالها و أبعادها و يتوسطها في الجهة الجنوبية مبنى على شكل شبه منحرف يمتد بشكل طولي من الجهة الجنوب-شرقية إلى الجهة الشمالية الغربية، ثم يتخلله فتحة كبيرة من الجهة الغربية (الصورة رقم 16). إن ضخامة المبنى لا توجي إلى تجمع سكاني بقدر ما تدل على قلعة عسكرية هامة، فهي تشرف كذلك على كامل المناطق المحيطة بها بما في ذلك سهول الحضنة الممتدة نحو الجهة الجنوبية من جهة و من جهة

¹ كلمة بربرية تعني اللون الأزرق، ويتميز بالاحضرار على مدار السنة

أخرى تبين خريطة الطرق الرومانية القديمة¹ أنها تراقب العديد من المنافذ التي تربط المناطق الشرقية والغربية لموريطانية القيصرية خلال الفترات القديمة.

زيادة على ماسبق، ثمة من بقايا الصوان المنحوت المنتشر بكثرة وخاصة على المنحدر الموازي لاتجاه المجرى المائي الواقع على يسار موقع بوقلادة. أما الفخار، فلم نعثر إلا على القليل منه ونمط معظمه من النوع الاعتيادي ذو عجينة بيضاء وأخرى وردية اللون ولا ريب أنها تنتهي إلى أوني مطبخية

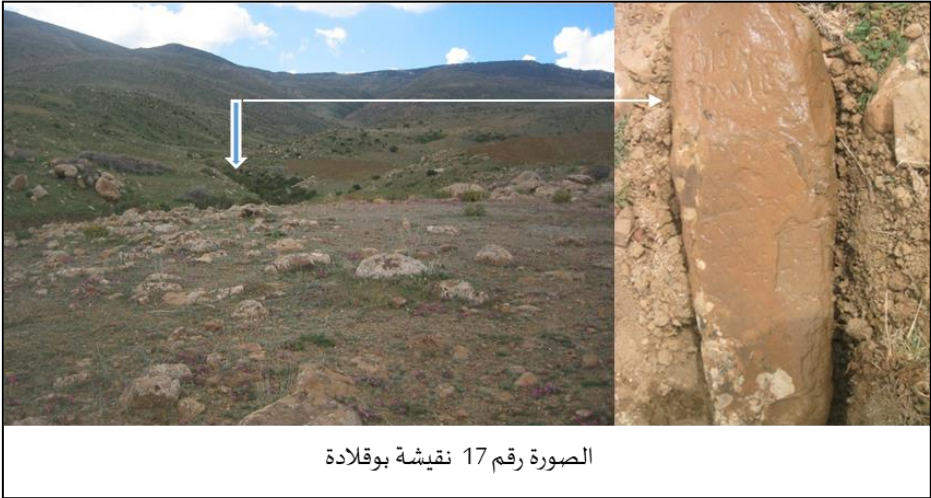
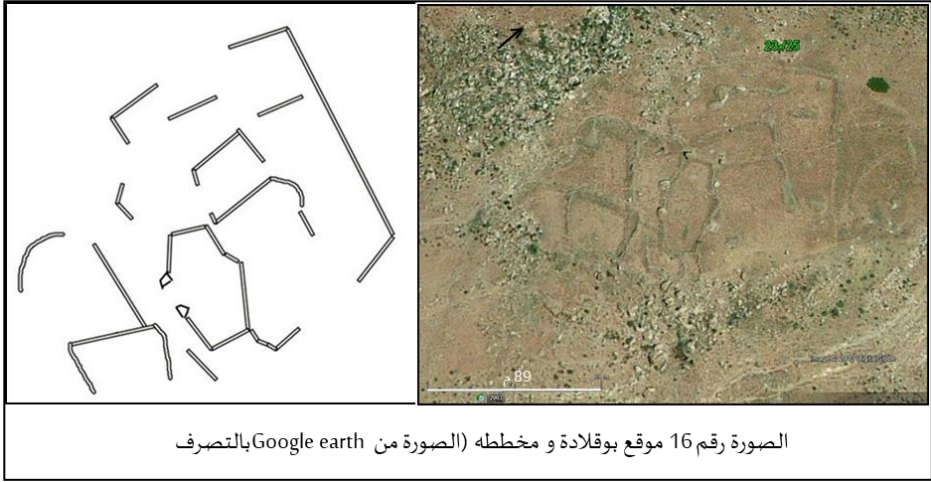
2.2.4 شاهد قبر (كتابة جنائزية)²

اكتشف هذا الشاهد من طرف المدعو حكيم عند المنحدر الجنوبي الشرقي لموقع بوقلادة على بعد حوالي 700 م من جهة، وعلى بعد نفس المسافة تقريبا شمال موقع عنق الجمل من جهة أخرى. يحمل كتابة جنائزية من نوع DMS منقوشة على حجر كلسي في حالة حفظ سيئة، متوسط طولها حوالي 0.60م و عرضها يصل إلى 0.24 م، كتبت بخط رديء و غير واضح، (الصورة رقم 17). لم نستطع قراءتها بسبب حالة حفظها السيئة و تلف بعض الأجزاء من الحجارة التي نقشت عليها، في حين يمكن أن نرى أنها تتكون من تسعة أسطر حيث انمعى السطر الثالث منها، أما مفاد نصها فهو كالآتي:

Dis M | [-]NVIR[-] | [---] | IDVN[-] | VI[---]A | uix(it) an(nis)
XX+ | CAI+++ pa|ter eius | institu[it]..

¹ Salama P, Les Voies Romaines de l'Afrique du Nord. Alger, Gouvernement Général de l'Algérie, 1951. 1 vol. voir la carte en annexe

² Slimani S, « Note... », Op-cit,p21.



3.4 موقع كاف أولاد سي موسى

يقع شمال بلدية بني يلماح بالجهة الشمالية الغربية من الحضنة، على بعد 60 كلم من ولاية المسيلة و تحديدا على قمة جبل الملاحه البالغ ارتفاعها 1100 م. تتمثل أثاره المنتشرة على مساحة 0.7 هكتار تقريبا في مجموعة من المباني المحصنة، تبدو من بعيد و كأنها جزء من تضاريس الصخور الجبلية التي يصعب الوصول إليها، لعلها مخابئ يلجأ إليها السكان المحليون أثناء الفترات الغير آمنة¹.

¹ Ferchiou N, « Le paysage protohistorique et pré-impérial à l'est et au sud de Zaghuan (Tunisie) », 1994, *Antiquités africaines*, V30, p28

يحيط بهذا المبنى سور من الحجارة الضخمة متوسط ارتفاعه 2م تقريبا، وتلتحم تلك الحجارة في بعض المواضع بنتوءات صخرية تفرضها تضاريس وطبوغرافية الموقع لاسيما عند المنحدر الشمالي .
جاء المبنى على شكل مجموعة من الفضاءات ؛ فمنها المتجانسة مربع ومستطيل شكلها وأخرى غير متجانسة ، بنيت بالحجارة الغير منحوتة و متفاوتة أحجامها و رصت من غير ملاط أو مادة رابطة أخرى سوى بعض الشظايا الحجرية .

تأخذ جدران المباني من الجهتين الشمالية و الغربية للتحصين شكلا مقوسا لتفادي تأثير الرياح القوية التي تهب على المنطقة أثناء فصلي الخريف و الشتاء، أما عند المنحدر الشمالي، استغلت الفجوات الداخلية المنحوتة في الصخر كغرف و ذلك بعد تدعيمها من الخارج بجدران مقوسة بنيت بحجارة غير منتظمة و مختلفة أحجامها(الصورة رقم 18)



الصورة رقم 18 بقايا سكنات بكيفان سي موسى

تنتشر على السطح قطع فخارية من النوع الشعبي المشكل يدويا و لاشك أنها من صنع محلي يشبه فخار فجر التاريخ. تبين لنا خريطة طبوغرافية لمنطقة ونوغة مجموعة أخرى مشابهة لهذه المباني تنتشر على مرتفعات جبلية مجاورة. استمرت طريقة المبنى بالحجارة في هذه المناطق إلى وقت قريب ، ولعل هذا ما يؤكد أصالة المبنى بالمنطقة ؛ فنجد على بعد 01 كلم جنوب كاف أولاد سي موسى مدينة قصبة بني يلمان التي بقيت أثارها صامدة إلى يومنا هذا تشهد على نفس نمط المبنى القديم . يمكننا تصنيف هذا النوع من المبنى ضمن المواقع الجائمة (Sites perchés) التي نجدها في العديد من المواطن بحوض البحر المتوسط ونذكر منها على سبيل المثال موقع عين مزاتا بتونس¹.

¹ Ferchiou N , « Habitats fortifiés pré-impériaux en Tunisie antique »,Antiquités africaines, 26,1990. pp.58-59

4.4 موقع سبعين كدية

يعود الفضل في اكتشاف هذا الموقع و دراسته إلى مصطفى رميلي الذي تحراه و عاينه في الميدان¹. يتمثل هذا الموقع في مقبرة أطلق عليها السكان المحليين تسمية سبعين كدية، تحتوي هذه الأخيرة دلائل هامة تشهد و تؤكد لنا التعمير البشري المبكر للمنطقة . تنتشر هذه الآثار على بعد حوالي 4 كلم جنوب بني يلما و 8 كلم من موقع كاف أولاد سي موسى عند المرتفع المعروف باسم جبل الكدية مثلما جاء في الخريطة رقم 1. تتمثل هذه المنشآت الجنائزية في قبور من نمط الجثوات و البازينات أيضا، بلغ عددها حسب مصطفى رميلي 22 قبرا ، و ليس بالبعيد عنها يذكر هذا الأخير وجود دلائل تشير إلى بقايا هياكل لمنشآت سكنية² كانت مقر إقامة السكان المحليين القدامى منذ فترات فجر التاريخ .

5.4 موقع شعبة العرعار

نجد هذا الموقع على بعد حوالي 3 كلم من الجهة الشرقية لموقع 70 كدية، تنتشر بشكل متفرق العديد من القبور بأعالي هذا المرتفع وهي أيضا من نوع الجثوات و البازينات المذكورة سالفا ، يتراوح متوسط قطرها بين 5 م و 13 م تقريبا.

6.4 موقع كدية أم لبقر

يتمثل دائما في منشآت جنائزية تقع على بعد حوالي 0,8 كلم شرق موقع عين معبودة وقرابة 5 كلم جنوبي موقعي 70 كدية و ذراع مديون؛ تحديدا ببلاد أولاد سيدي عيسى حسب ما تبينه الخريطة الطبوغرافية للأطلس الأثري رقم 25 . تنتشر العديد من القبور المذكورة سالفا بشكل متفرق على امتداد حوالي 3 كلم . (الصورة 11 أ و ب).

7- موقع الشرشارة³: دائما منشآت جنائزية يسميها أهل المنطقة ببني صفاو. تقع على بعد حوالي 7 كلم جنوب غرب مقر بلدية بني يلما. عاينها الدكتور مصطفى رميلي و أحصى فيها 29 قبرا من نوع الجثوات و البازينات ، كما أشار أيضا إلى وجود بقايا هياكل سكنية بالقرب منها.

¹ مصطفى رميلي ، المرجع نفسه ، ص 113

² نفس المرجع

³ مصطفى رميلي، نفس المرجع ، ص 109

خلاصة

يتبين لنا من المعالم الجنائزية المتمثلة في الجثوات و البازينات الموجودة بالجهتين الشمالية و الجنوبية -المماثلة لقبور بالمعاضيد¹ - أن الإقليم الترابي الممتد من ونوغة إلى بني يلمان عرف استيطاناً بشرياً كثيفاً مبكراً يعود إلى فجر التاريخ و عليه كانت هذه المناطق أهلة بالسكان الأصليين قبل الاستعمار الروماني . تشهد آثار قلعتي بوقلادة و كاف أولاد سي موسى على الطابع المعماري المحلي لهذا الإقليم وللعلم فإننا استعمال الحجارة المصفحة تستعمل إلى اليوم في العديد من المباني المحلية سواء بهذا الإقليم أو حتى بالمناطق الجبلية الأخرى المنتشرة بالحضنة مثل جبال المعاضيد ، جبل سلات و امجدل وغيرها

تتجلى لنا الأهمية الاستراتيجية لهذا الإقليم في الفترات القديمة من خلال تحصين تاتيلتي الواقع على خط الليمس. لعب هذا التحصين دوراً هاماً في حماية سهول الحضنة الخصبة وتأمينها خلال تلك الفترات، ثم بينت الكتابات الأثرية المكتشفة مؤخراً وجود فرق عسكرية مساعدة بتاتلتي جاءت من مناطق بعيدة كانت تحت السيطرة الرومانية نذكر هنا فرقة السينكامبروروم و التي تعد مؤشراً أيضاً على مدى تصدي السكان المحليين و مقاومتهم للعدو الروماني.

أضحت كل المنطقة مركز عبور على الطريق الرابط بينموريطنانية القيصرية و قرطاجة؛ فهي تقع على المحور الرابط بين أوزيا و زابي مروراً بآراس، أضف إلى هذا فهي كذلك من المراكز الفلاحية الهامة و هذا ما تؤكدُه البقايا العديدة لمطاحن الحبوب سواء اليدوية أم الكبيرة منها ، و كذا بقايا العديد من العناصر المعمارية التابعة لمعاصر الزيتون من جهة و وجود بقايا ضيعات فلاحية بكل من عين سعد و عين مبدوعة من جهة أخرى، مع العلم أنه يجب إعادة عملية المسح لمنطقة تغرست لاسيما الجهة الشمالية التي تحوي آثار النواة الأولى للمعسكر ، فما وقفنا عليه من آثار نعتقد أنه تابع للمجمع الفلاحي الذي توسع خارج المعسكر

يدفعنا الأثاث الجنائزي المكتشف بجثوة عنق الجمل من جهة إلى إرجاع تاريخ الموقع إلى الفترة الوندالية (من النصف الثاني من القرن الخامس إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي) ومن جهة أخرى إلى الوقوف على استمرارية طريقة و طقوس الدفن التي كانت تمارس في فجر التاريخ إلى غاية الفترات المتأخرة.

¹ Boysson, C, « Les tombeaux mégalithiques des Maadid3, RSAC, 13, 1869,p622

إن هذه المعطيات تعكس الوضعية الحالية للمواقع التي وقفنا عليها ، و باتت مادة هامة تضاف إلى الملف الأثري لمنطقتي ونوغة وبني يلما. يبقى هذا الملف دوما قابلا للإثراء و التحيين خاصة بعد ما جد من اكتشافات عفوية في الآونة الأخيرة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

مصطفى رميلي، دراسة أثرية للمعالم و الطقوس الجنائزية لفجر التاريخ بمنطقة الحضنة، أطروحة في تخصص آثار ما قبل التاريخ ، (غير منشورة) جامعة الجزائر 2، 2016،
سعاد سليمان ، "قراءة في تاريخ الحضنة القديم، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 32، العدد 2، 2019، ص ص 32-51
سعاد سليمان، دراسة تاريخية وأثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة، أطروحة في الآثار القديمة (غير منشورة) ، جامعة الجزائر 2.

المراجع باللغة الأجنبية

Arnaud L. « L'exorcisme gnostique « par le Grand Nom » dans l'Euchologe grec. In: Échos d'Orient, tome 16, n°99, 1913. p. 123-133.

Baye J. De, Bijoux vandales des environs de Bône (Afrique). Paris 1888

Benseddik N ,Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le Haut Empire, SNED, Alger.1982

Bernard G., Christol M. 2010, « Solidarité ou diversité des provinces africaines à l'avènement de Vespasien : les Histoires de Tacite et les relations militaires entre les Maurétanies, l'Afrique proconsulaire et l'Hispanie (Ilmoitié du I siècle ap. J.-C.) », *L'Africa Romana* XVIII 2010, p. 2201-2226.» , *L'Africa Romana*, 2010 V.18,

Boysson Cap. De, « Les tombeaux mégalithiques du djebel Maâdid ». *Libyca, Anthropol., Archéol. Préhist.*, 1869 ,t. 13, p. 621-636,

Buchet Luc, « La déformation crânienne en Gaule et dans les régions limitrophes pendant le haut Moyen Âge : son origine sa valeur historique ». In: *Archéologie médiévale*, tome 18, 1988. p. 55-72

Claude Raynaud , Céramique africaine Claire D,Lattara 6,Lattes 1993

Desanges J, « Fraxinenses », *Encyclopédie berbère*, 19 | 1998, 2934

Desanges, J , Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil (Université de Dakar, Faculté des lettres et sciences humaines, Publications de la section d'histoire, n° .4, 1962 .

Dubosson B, « Pratiques funéraires de l'Antiquité tardive et du Haut Moyen Age en Valais - in Annales valaisannes», bulletin trimestriel de la Société d'histoire du Valais romand, 2007, p.131-196

Eger Ch, « Byzantine dress accessories in North Africa: koiné and regionality ». In. C. Entwistle/N. Adams (eds.), *Intelligible beauty* ,Lodnon 2010,p.133-140

El Briga C. , « Bou Taleb », *Encyclopédie berbère* [En ligne], 10 | 1991, document B95, mis en ligne le 01 juin 2013, 12-11-2023

Ferchiou N , « Habitats fortifiés pré-impériaux en Tunisie antique »,Antiquités africaines, 26,1990. p. 43-86

Ferchiou N, « Le paysage protohistorique et pré-impérial à l'est et au sud de Zaghuan (Tunisie) »,1994 ,Antiquités africaines, V30, p. 7-55

Florent J, « *Regards croisés sur les moulins de l'armée romaine du Haut-Empire : utilisation, rendement et standardisation* ». In: Les cuisines. Actes du 138e Congrès national des sociétés historiques et scientifiques, « Se nourrir : pratiques et stratégies alimentaires », Rennes, 2013. Paris : Editions du CTHS, 2016.p.129-131

Gsell St , Atlas Archéologique d'Algérie, Alger 1911 ,f°15, n° 91

Gsell St , Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord,T7, Paris,1927

Kasdi Z ;Slimani S, "Nouvelles données sur la cohors IV Sygamborum , ", Antiquités africaines , 56 , 2020 ,p. 335-344

Kazanski M, « À propos de l'apparition de la coutume de la déformation crânienne artificielle chez les tribus germaniques de la Gaule », In: Bulletin de liaison. Association Française d'Archéologie Mérovingienne vol. 3 ,1980, p .85-88

Kazanski M, « Les plaques-boucles méditerranéennes des Ve-VIe siècles », IArchéologie médiévale, tome 24, 1994.p.137-198

Kotula T, « Faraxen, famosissimus dux Maurorum », Africa romana, IV, Sassari 1987, p. 229-234

Laporte J.-P, "Notes sur les camps d'Aras et de Tatilti." La hiérarchie, (Rangordnung) de l'armée romaine sous le Haut-empire : Actes du Congrès de Lyon (15-18 septembre 1994) rassemblés et édités par Yann Le Bohec, Lyon, septembre 1994 ,p.343-366

Laporte J.-P, « *Armée et urbanisme: quelques sites militaires antiques d'Algérie moyenne (est de la Maurétanie Césarienne, ouest de la Numidie) et leur devenir* », in:Gros Lambert ,2009,p. 28-30.

Laporte J-P, « Deux basiliques chrétiennes de Maurétanie Césarienne. Souk-el-Khemis (Galaxia ?) et Tarmount (Aras) et les vestiges chrétiens de la région », Antiquité Trdive,V7,2000,p .371-382

Le Bohec, Y, La troisième légion August, Paris 1989,p.84-92

Le Glay M, « Reliefs, inscriptions et stèles de Rapidum ». Mélanges d'archéologie et d'histoire,1951, T 63, p. 53-91

Lindet, L. « Les origines du moulin à grains -Suite. » Revue Archéologique, vol. 36, 1900, p.2-44

Massiera P, "La station de Tatilti." Revue. Africaine ,T 79-1 , 1936,pp 465-476.

Mercier G, « La langue libyenne et la toponymie antique de l'Afrique du nord », Journal Asiatique,1924, octobre-decembre,p.189-320

Pflaum H.-G,1960,Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut-Empire romain , Paris 1960

Polinski A, « Note sur des meules en trachy-andésite d'époque romaine découvertes en Loire-Atlantique » , Revue archéologique de l'Ouest,2009 [En ligne], 26,p196 .

<http://journals.openedition.org/rao/879> ,30-09-2019

Pouille M.A, « A travers la Maurétanie Sétifienne - Première partie: Histoire » RSAC 1863. Ve 7: p .1-158

Quast D, « Völkerwanderungszeitliche Frauengräber aus Hippo Regius, Algerien », JRGZ,V 52 , 2005, p 237-315.

Salama P, *Recherches sur la sculpture géométrique traditionnelle*, dans Promenades, 2005, pp. 247-273

Salama P, Les Voies Romaines de l'Afrique du Nord. Alger, Gouvernement Général de l'Algérie, 1951. 1 vol. voir la carte en annexe

Salama P, « Vues nouvelles sur l'insurrection maurétanienne dite de 253. Le dossier numismatique » , dans *L'armée et les affaires militaires*, Paris (CTHS), 1991, p. 457-470

Serradj N, Slimani S, Mosaiques inédites de la région d'El Hodna, Centre Est de l'Algérie, AIEMA,(Article en préparation)

Slimani S, "Notes sur des inscriptions inédites dans les ruines de Taares (Tatilti) à Ouennougha, ", Revue Athar,2016,V.15, p.18-22

Toulotte M, Géographie de l'Afrique Chrétienne,Paris,V2,la Numidie,1894